مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية
تصدر عن مركز دراسات الخليج
والجزيرة العربية في جامعة الكويت

- **الكويت في مخطوطة مرتضى بن علوان عام ١٧٠٩م**
أ.د. عبدالله الهاجري
- **زيارة القنصل الروسي في بوشهر للكويت عام ١٩٠١م**
د. علي الكندري
- **أملاك الكويتيين قديماً في البصرة**
أ. باسم اللوغاني

العـــــدد (١)

سبتمبر ٢٠٢٠

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

وثائق تاريخية

دورية ربع سنوية تصدر
عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت

الكويت في مخطوطة مرتضى بن علوان عام ١٧٠٩م

أ.د. عبدالله الهاجري

زيارة القنصل الروسي في بوشهر للكويت عام ١٩٠١م

د. علي الكندري

أملاك الكويتيين قديماً في البصرة

أ. باسم اللوغاني

العـــــدد (١)

سبتمبر ٢٠٢٠م

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت

الناشر

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ ، الكويت

هاتف : ٢٤٩٨٤٦٣٩ ـ ٢٤٩٨٤٦٥٨ (٩٦٥+)

البريد الإلكتروني Gulf_center@yahoo.com

الموقع الإلكتروني www.cgaps.ku.edu.kw

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

الكويت ـ ٢٠٢٠

أُسس مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية – جامعة الكويت عام ١٩٩٤م، بوصفه مركزاً بحثياً يهتم بالبحوث والدراسات العلمية ذات الصلة بالقضايا التي تهم دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية على وجه التحديد، ومنطقة الشرق الأوسط والقضايا الدولية عموماً.

ومن هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار سلسلة «**وثائق تاريخية**»، وهي دورية تُعنى بنشر الوثائق المتعلقة بتاريخ دولة الكويت ومنطقة الخليج والجزيرة العربية، ويقوم نخبة من الخبراء والمختصين بالتعليق على هذه الوثائق من ناحية محتواها والظروف التاريخية التي صاحبت إصدارها. وتهدف هذه الدورية إلى تزويد الباحثين والمهتمين بمراجع تاريخية والاستفادة من أرشيف المركز الذي يحتوي على العديد من الوثائق التاريخية النادرة.

أعضاء مجلس إدارة
مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

أ. د. رشيد العنزي
نائب مدير جامعة الكويت للأبحاث (رئيس مجلس الإدارة)

د. فيصل أبو صليب
مدير المركز. نائب رئيس مجلس الإدارة

داخل جامعة الكويت

أ. د. يوسف ذياب الصقر
قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

أ. د. عبيد سرور العتيبي
رئيس قسم الجغرافيا ـ كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

أ.د. فايز منشر الظفيري
قسم المناهج وطرق التدريس ـ كلية التربية
جامعة الكويت

أ.د. عبدالله محمد الهاجري
العميد المساعد للشؤون الأكاديمية
والأبحاث والدراسات العليا ـ كلية الآداب
جامعة الكويت

خارج جامعة الكويت

أ. عبدالعزيز عبدالله السالم
رئيس قطاع البحوث والدراسات الاستراتيجية
جهاز الأمن الوطني

أ. عبد الإله محمد رفيع معرفي
رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب
للشركة الأولى للفنادق ـ دولة الكويت

سعادة السفير/ جمال عبدالله الغانم
مساعد وزير الخارجية للشؤون الإدارية
وزارة الخارجية ـ دولة الكويت

أ. غالب محمد العصيمي
الوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية
وزارة الإعلام ـ دولة الكويت

فهرس المحتويات

رقم الصفحة

ـ كلمة العدد ١٣

ـ الكويت في مخطوطة مرتضى بن علوان ١١٢٠هـ / ١٧٠٩م بين الإشارة الكتابية والدلالة التاريخية ١٥

أ.د.عبدالله محمد الهاجري ـ أستاذالتاريخ في جامعةالكويت

ـ مدخل ١٥

ـ متى تم اكتشاف المخطوطة؟ ١٦

ـ أهم الدراسات التي تناولت المخطوطة ١٧

ـ المخطوطة (زمن الرحلة والمسار) ١٨

ـ وصف المخطوطة ١٩

ـ مخطوطة ابن علوان (هناك بلد يقال لها الكويت) ٢٠

ـ الكويت في النص الأصلي للمخطوطة ٢١

ـ الكويت بعيون مرتضى ابن علوان ٢٣

ـ الحكم والسلطة في الكويت / غياب أم تغييب؟ ٢٤

ـ الكويت تشبه الحسا ٢٥

ـ بالتصغير ٢٥

ـ الكويت بين البر والبحر ٢٦

ـ تبادل تجاري نشط وأرض غير صالحة للزراعة ٢٧

ـ إشكالية القرين والكويت هل حسمها ابن علوان في مخطوطته؟ ٢٨

ـ الخاتمة ٣٠

تابع فهرس المحتويات

رقم الصفحة

ـ القنصل الروسي في بوشهر وزيارته للكويت عام ١٩٠١م..... ٣١

د. علي الكندري ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت

ـ مقدمة..... ٣٢

ـ السياق..... ٣٣

ـ الوثيقة والرسالة..... ٣٥

ـ ترجمة وثيقة زيارة أوفسينكو Ovseenko..... ٣٦

ـ رسالة الشيخ مبارك إلى الشيخ خزعل..... ٣٧

ـ تحليل المضمون..... ٣٩

ـ خاتمة..... ٤١

ـ أملاك الكويتيين قديماً في البصرة..... ٤٢

باسم السعد اللوغاني ـ الباحث في التاريخ والتراث الكويتي

ـ مقدمة..... ٤٣

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

كلمة العدد :

تأتي فكرة إصدار دورية «**وثائق تاريخية**» محاولة للاستفادة من الأرشيف التاريخي الثري الذي يحتوي عليه **مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت**، وإخراجه إلى النور من خلال عرضه بصورة بحثية لكي يستفيد منه الباحثون والمهتمون بتاريخ الكويت والمنطقة. ويضم العدد الأول من باكورة إصدار دورية «**وثائق تاريخية**» وثائق مهمة؛ حيث يقدم لنا الأستاذ الدكتور عبد الله الهاجري، أستاذ التاريخ في جامعة الكويت، عرضاً وتحليلاً علمياً لوثيقة مهمة حول نشأة الكويت، وهي مخطوطة مرتضى بن علوان في عام ١٧٠٩م، ويتناول الباحث في عرضه الدلالات التاريخية لهذه المخطوطة، وأهم ما تضمنته من إشارات تعلقت بالكويت ومجتمعها. كما يقدم الدكتور علي الكندري، أستاذ التاريخ المشارك في جامعة الكويت، قراءة علمية لوثيقة أخرى مهمة تتعلق بحقبة تاريخية تُعدّ من أبرز المراحل التي مرّ بها تاريخ الكويت وهي فترة حكم الشيخ مبارك الصباح، وما صاحبها من ظهور تنافس بين القوى الإقليمية والدولية في المنطقة، وبوادر نشوء العلاقات بين الكويت وروسيا القيصرية، وذلك من خلال عرضه لوثيقة زيارة القنصل الروسي في بوشهر إلى الكويت عام ١٩٠١م ولقائه الشيخ مبارك الصباح، في حين يعلّق الأستاذ باسم اللوغاني، الباحث في التاريخ والتراث الكويتي، على بعض الوثائق المتعلقة بأملاك الكويتيين قديماً في مناطق البصرة والفاو في العراق.

د. فيصل أبوصليب

مدير المركز

الكويت في مخطوطة مرتضى بن علوان
١١٢٠هـ / ١٧٠٩م
بين الإشارة الكتابية والدلالة التاريخية

أ.د.عبدالله محمد الهاجري
أستاذالتاريخ في جامعةالكويت

مدخل

شهد القرن الميلادي الماضي تطوراً ملحوظاً وتحولاً كبيراً في مناهج البحث التاريخي، وكان للوثائق والمخطوطات دور مميز في تأسيس هذا التحول، ولا يخفى علينا اليوم نحن ـ المؤرخين والباحثين في تاريخ الكويت ـ ما لهذين العنصرين من أهمية فائقة، لاسيما حينما يكون الحديث منصبّاً حول إشارات هذه المخطوطات والوثائق ودلائلها وما تحويانه. لذا فالحديث عن هذا الجانب ـ تحديداً ـ لا يمكن أن يمر دون الحديث عن أقدم نص عربي مكتشف متعلق بالكويت، وهو مخطوطة مرتضى بن علوان المؤرخة في عام ١١٢٠ هـ، الموافق ١٧٠٩م [١]، وقد أثارت ردود فعل متباينة لدى الباحثين والمؤرخين ولاسيما المختصين بتاريخ الكويت الحديث والمعاصر. فالنقص الواضح في مخطوطات الكويت في أوائل القرن السابع عشر الميلادي قد أسهم مساهمة جلية في إبراز المخطوطة؛ لما لها من ارتباط بأهمية الفترة التي تتناولها وطبيعتها وظروفها وما حملته من دلائل وإشارات تاريخية موثقة؛ حيث

١ – إضافة إلى بعض الوثائق والمخطوطات الأخرى سواء العربية أو الغربية كـ (الوثيقة العثمانية ١٧٠١م– الوثيقة الهولندية ١٧٥٦م – مخطوطة البحراني المتوفى ١٧٧٢م ، مقال فرنسيس واردن عرب العتوب في البحرين ١٨١٨م وغيرها).

تؤكد الإشارات عودة تاريخ الكويت إلى ما قبل القرن الثامن عشر الميلادي، وليس كما كان معتقداً سابقاً من أن الكويت ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، و ١٧٥٢م تحديداً[٢]. فظهور المخطوطة يوضح خطأ الافتراض السابق، ويبين في المقابل تجذر الوجود الحضري القديم لبلدة الكويت المبكرة، الذي يعود إلى ماقبل عام ١٧٠٩م، بما كان يستتبع ذلك ضمنياً أيضاً وجود مجتمع مستقر متعايش يحمل جميع مضامين الحياة المعيشية والاقتصادية[٣]، إضافة إلى تأكيد حضور مسماها الحالي (الكويت) لا القرين كما كان معتقداً.

وعليه سنقوم في الصفحات القادمة لهذا المقال بتحليل الفقرات التي تحدثت عن الكويت في المخطوطة والتعرض لها بشيء من التفصيل في محاولة لتتبع الدلالات والإشارات المختلفة للوصول إلى مقاربة أكثر واقعية تسهم في إعادة النظر ببعض المفاهيم التاريخية المشهورة من تاريخ الكويت،لا تلك المتعلقة بتاريخ تأسيس الكويت ونشأتها فحسب، بل تلك المتعلقة بالمسمى الأقدم أيضاً للبَلدَة (الكوت/ القرين).

متى تم اكتشاف المخطوطة؟:

في أواخر عام ١٩٧٧م عقد في الرياض مؤتمر علمي دولي لدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربيّة،وكان من ضمن الحضور لهذا المؤتمر الدكتور أولترش هارمان من جامعة فرايبورج الألمانية، وهو الذي تحدث ملقياً الضوء على مخطوطة (لم تكن معروفة آنذاك) محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم

(Ahlwardt NO. 6137. =Wetzstein/ II NO. 1860، fol. 102a 115 ـ b.).

المخطوطة كتبها حاج سوري يسمى مرتضى بن علوان؛ومن ثمّ قام الباحث الألماني بإهداء نسخة من المخطوطة للدكتور(السعودي) عبدالله الصالح العثيمين؛ حيث أعدّ العثيمين دراسة بحثية حولها، ونشرها في مجلّة دراسات الخليج والجزيرة

٢ – كما سبق أن أشار إلى ذلك مؤرخ الكويت الرسمي أحمد مصطفى أبو حاكمة المختار من قبل لجنة كتابة تاريخ الكويت ١٩٥٩م .
٣ – وإن كان الحديث عن الجانب السياسي ظل مغيباً ولم يكن له حضور في تلك المخطوطة .

العربيّة[٤]. وفي عام ١٩٩٠م أعاد الدكتور العثيمين في كتابه (بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربيّة السعوديّة)، الكتابة عن المخطوطة معلقاً عليها بالقول[٥]: «لدي صورة من مخطوطة الرحلة.....[٦].

في الحقيقة،أحدث الكتاب ـ وقتها ـ صدى واسعاً في أوساط الباحثين والمهتمين بالشأن الكويتي ولا سيما أنه عرض في حديثه لمخطوطة تتناول في طياتها أقدم ذكر للكويت عربياً، فضلاً عن أن المخطوطة كانت تتصادم بشكل موسع مع تصورات كثير من الباحثين والمؤرخين، الذين استندوا إلى التاريخ الرسمي الذي وضعه أحمد مصطفى أبو حاكمة (المؤرخ الرسمي المختار من لجنة كتابة تاريخ الكويت عام ١٩٥٩م)[٧] لتاريخ قيام الكويت وتأسيسها، وهو أن هذا كان في عام ١٧٥٢م. وهذا العام أصبح غير مقبول ويحتاج إلى إعادة نظر وتقييم؛ ذلك لأن المخطوطة كانت تشير بوضوح إلى أن الكويت ـ **كمنطقة ومجتمع** ـ كان لها حضور في عام ١٧٠٩م، وأن هذا الحضور مثله مثل بقية المجتمعات والمناطق الأخرى، وهو يعني أنه كان مجتمعاً نشطاً تسير فيه الحياة بشكل منظم؛ فلديه تجارة وعمران وأبراج (والأبراج هي تلك المستخدمة في الحاميات العسكرية في ذلك الوقت). أما الأهمية الأكثر إثارة فهي أن هذا الوجود ـ بلا شك ـ بدأما قبل عام ١٧٠٩م، وعليه؛ كان تعليق د. عبدالله العثيمين نفسه على ما ورد عن الكويت في المخطوطة «أول وصف من نوعه لعمرانها وتجارتها[٨].

أهم الدراسات التي تناولت المخطوطة:

المخطوطة ـ للإنصاف ـ ربما (لفت) إليها قبل الدكتور عبدالله العثيمين جرجي زيدان(١٨٦١-١٩١٤) في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية(١٩١١م)؛ حيث قال إن

٤ – العدد الثاني عشر، السنة الثالثة، سنة ١٣٩٧هـ، ص٢٠٩ ـ ٢١٦.
٥ – نشر هذا في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية – الكتاب (نفسه) ص ١٢٩.
٦ – انظر :عبدالله العثيمين، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة، مكتبة التوبة، ط٢، ١٩٩٠م، ص ١٢٩.
٧ – عن اللجنة يمكن مراجعة، دراسة الدكتور عبد الله محمد الهاجري (إشكالية لجنة كتابة تاريخ الكويت (١٩٥٩-١٩٦٧): مشروع تاريخي لم يكتمل. منشورة في (حوليّات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية) ، جامعة عين شمس، العدد الرابع، مجلد ٤٤، أكتوبر-ديسمبر ٢٠١٥.
٨ – ص ١٤٠.

«مرتضى بن علوان له رحلة إلى مكة سنة ١١٢٠في برلين»،[٩] ويقصد أن المخطوطة موجودة في (برلين)هناك. كذلك ذكر المؤرخ الدمشقي عمر رضا كحالة ١٩٠٥ـ١٩٨٧ في مؤلفه معجم المؤلفين إشارة مقتضبة عن الرحلة،[١٠] وإن أحال على جرجي زيدان. أما في الفترة المتأخرة فقد قام الباحث الدكتور (سعيد بن عمر آل عمر) بتحقيق المخطوطة ووسم دراسته بعنوان(**رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق**)[١١]. وربما تعتبر دراسته الأشهر بالنسبة للدراسات البحثية التي تتناول المخطوطة وتتعرض لها بشكل موسع. وهناك دراسة أُخرى، قام بها عيسى أبو سليم، وهي موسومةبعنوان (**رحلـــة حج مرتضى بن علي بن علوان : تحقيق ودراسة**)؛ وهي صادرة عام ٢٠٠٦ [١٢]،وتُعَد من الدراسات الوظيفية التي اعتمدت على النسخة الأصلية بخط المؤلف، وحاولت رصد الإشارات ولاسيما التي تتعلق بالدلائل الطبوغرافية والمناخية والشخصيات وغيرها.عموماً لسنا معنيين هنا تحديداً بالنظر في حصر كل الكتابات التي تتعلق بالمخطوطة أو ما أثير من معلومات تتعلق بحياة مرتضى بن علوان في الشام أو انتماءاته التي كانت هي الأخرى محل جدل ونقاش، لكننا نطمئن إلى ما ذهب إليه البعض[١٣]،أو الغالبية من أن مرتضى بن علوان«حاج سوري من الشام»؛ إذ إن المعطيات والإشارات والدلالات التي ساقها الباحثون تثبت صحة ما ذهبوا إليه .

المخطوطة (زمن الرحلة والمسار):

قام مرتضى بن علوان برحلته في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي؛[١٤] أي في سنتي ١١٢٠ـ١١٢١هـ،وتحديداً ٢٦ من شوال ١١٢٠هـ الموافق ٨ من يناير ١٧٠٩م. والرحلة انطلقت من دمشق مروراً بالأردن والأحساء والحجاز ونجد والكويت، وانتهاءً في بعقوبة بالعراق.

٩ – تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص ١١٤٢.
١٠ – ج١٢، ص ٢١٦.
١١ – انظر : رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والإحساء والكويت والعراق ١١٢٠/ ١١٢١هـ – ١٧٠٩م، دراسة وتحقيق سعيد بن عمر آل عمر، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، الأحساء، سلسلة إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٩٧م، ص ٢٩.
١٢ – أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006, Vol. 22 Issue 4, p1105-1164 .
١٣ – ونقصد دراسة سعيد بن عمر، سلسلة إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية – جامعة الكويت، ١٩٩٧م .
١٤ –في ٢٦ من شهر شوال عام ١١٢٠هـ، الموافق ٨ من يناير ١٧٠٩م

حرص ابن علوان أن يذكر الشهر الذي خرج فيه (كانون) ـ شهر سِرياني الأصل ـ الموافق (ديسمبر) من شهور السنة الميلادية[١٥]. وصلت القافلة إلى مكة المكرمة بعد أن اجتازت عدداً من البلدان. وعقب أداء فريضة الحج توجهت القافلة إلى المدينة المنورة للمبيت فيها عدة أيام، ثمّ اتجهت نحو الإحساء مروراً بنجد؛ ومن ثمّ وصلت إلى الكويت التي استكملت منها طريقها إلى العراق ابتغاء زيارة بعض الأماكن المقدسة الموجودة هناك. وفي رجب من عام ١١٢١ هـ، الموافق سبتمبر من عام ١٧٠٩م، عادت القافلة أدراجها إلى موطنها الشام، وبذلك تكون مدة الرحلة التي قضاها ابن علوان منذ خروجه من دمشق في القافلة حتى عودته إليها تسعة أشهر تقريباً.

وصف المخطوطة :

تقع المخطوطة التي قام بها ابن علوان في نسختها الأصلية في (ثمان وعشرين صفحة تقريباً؛ بواقع ثلاثة وعشرين سطراً في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريباً ما عدا الصفحتين الأولى والأخيرة؛ إذ كان فيهما اختلاف طفيف من حيث عدد الأسطر)[١٦].

١٥ – وفي سياقات أخرى رجح البعض أنها بدأت في العام ١٧٠٨ وانتهت في عام ١٧٠٩م، كما أشار بعضهم إلى أنها بدأت في عام ١٧٠٩ وانتهت في عام ١٧١٠م، إلا أن المعطيات المتوافرة لدينا ترجح أنها في عام ١٧٠٩م، راجع : دراسة عيسى أبو سليم، رحلة حج مرتضى بن علي بن علوان : تحقيق ودراسة.

١٦ – المخطوطة ونسختها الأصلية متاحة ومرصودة على كثير من مواقع البحث الإلكترونية، وربما أهمها موقع أرشيف الذي يحتفظ بالنسخة الأصلية في حالة جيدة وواضحة ويمكن تحميلها عن الموقع pdf .

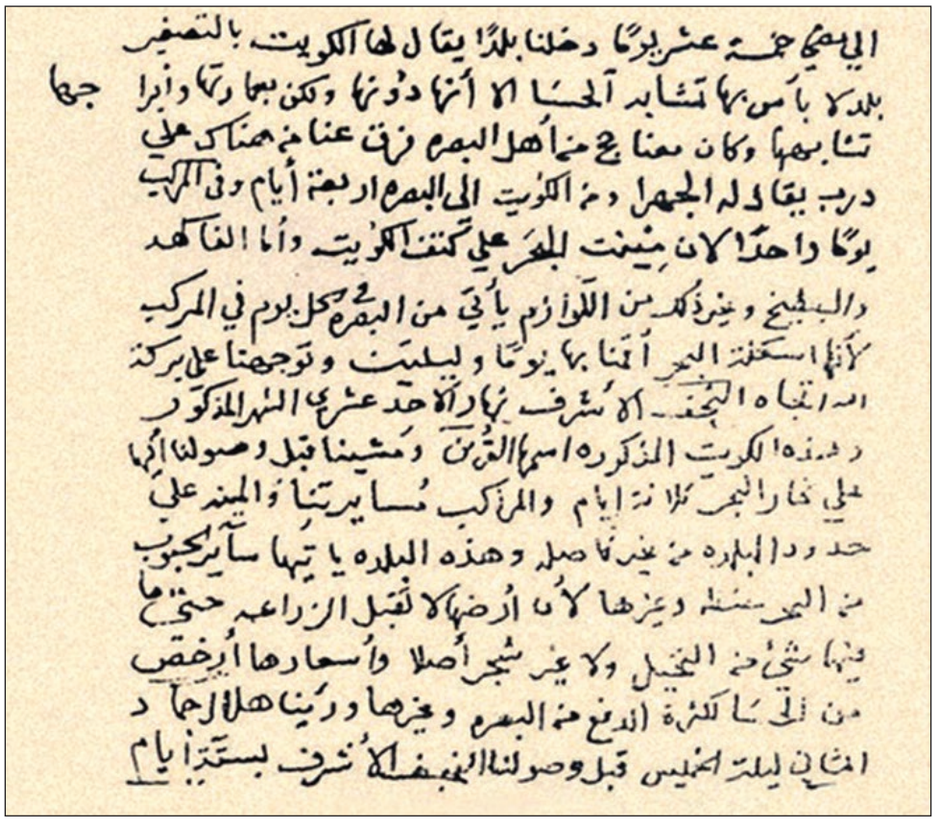

مخطوطة ابن علوان (هناك بلد يقال لها الكويت) :

قبل الولوج إلى الجزء المتعلق بالكويت في المخطوطة، من المناسب الإشارة إلى أننا سنقتصر في حديثنا على تلك الأسطر القليلة التي لم تتعد الصفحة الواحدة والتي ذكرت فيها الكويت، وكان ذلك ضمن عدة مناطق وبلدان زارها ابن علوان في رحلته، لكن ـ في المجمل ـ يمكن القول : إن ابن علوان كان حريصاً على جعل ما يقوم بكتابته موثقاً بالتدوين الدقيق، ونلمس ذلك من خلال التغلغل إلى ثنايا الأوصاف والمشاهد، وسوقها والكتابة عنها بشكل دقيق، كذلك معرفة المعالم العمرانية للأماكن وتقصي طبيعة الأوضاع المعيشية والأنشطة المجتمعية والتجارية وغيرها[١٧].

١٧ – استناداً إلى ما ساقه ابن علوان من إشارات ومعطيات للرحلة نفسها يمكننا أن نستشف أنه سبق أن حج عدة مرات (في أيام صباه وعنفوان شبابه، كما يذكر)، وأنه كان على علاقة ببعض أشراف المناطق والبلدان الذين نزل في ضيافتهم طول مدة الرحلة، وله عدة أبناء ذكور، منهم حسن وعلي وموسى ومحمد.

بشكل عام حملت المخطوطة في طياتها ـ برأيي ـ أربعة مؤشرات مهمة، وزعت على امتداد صفحاتها الثماني والعشرين، أول هذه المؤشرات محاولة ابن علوان التركيز على وصف طبيعة الحالة المناخيةوالجوية وحرصه على أن يقدم لها وصفاً غاية في الدقة والوضوح، وشمل ذلك كثيراً من المناطق ومواقع البلدان التي كانت تنزلها القافلة.

ثاني تلك المؤشرات قدرة ابن علوان على الوصف المقبول ـ في تلك الفترة ـ لطبوغرافية الأماكن وحركات السكان وعمليات الاستقرار والترحال التي كانت تجري هناك، إضافة إلى ذكر كثير من أنواع المزروعات وأشكال اللهجات والألفاظ المستخدمة من قبل السكان وبعض القبائل والتجمعات البشرية. علاوةً على الحديث ـ باستحياء ـ عن الانتماءات الدينية والمذهبية وغيرها، إلى جانب نسب بعض الشخصيات والأسر وعدد الأولاد وبعض الأوصاف مما حملته المخطوطة وشحنت به.

يأتي المؤشران الثالث والرابع متعلقين بصفة أساسية بهذا الوصف للحالتين الاجتماعية والاقتصادية لتلك الأماكن والبلدان، وهو وصف منقول ـ في مرات عديدة ـ من أفواه أهالي المنطقة نفسها؛ الأمر الذي كان يوفر إطاراً مفيداً بالنسبة للدلالات والمؤشرات التي كان يوردها ابن علوان.

الكويت في النص الأصلي للمخطوطة:

نقل لنا صاحب المخطوطة، في نحو صفحة تقريباً، ما يمكننا أن نطلق عليه وصفاً مصغراً نابضاً عن (بعض) مشاهد الحياة في الكويت ومناحيها كـ (البيوت / العمران/ الطرق/ أنواع الفاكهة والحبوب / الميناء/ طبيعة أرضها / نشاطها الاقتصادي المتعلق بالبحر). ولا شك أن هذه المشاهد ليست هي الأوسع للحياة عموماً في الكويت[١٨] في تلك الفترة، إلا أن المراجع (عربياً وغربياً)مُجمِعَة على

١٨ –: يقول نيبور وهو أيضاً من أقدم المصادر الغربية التي تحدثت عن مناحي الحياة المعيشية في الكويت « الكويت مدينة ومرفأ على بعد ثلاثة أيام من الزبير أو البصرة القديمة، وليست بعيدة عن خور عبدالله الواقع إلى الغرب من مصب شط العرب، والفرس والأجانب عموماً يسمون هذه المدينة القرين، ويشتغل سكانها بالغوص على اللؤلؤ وصيد السمك، ويقدر عدد سكانها بعشرة آلاف نسمة، ويسافر الكثير منهم بالجمال في القوافل إلى دمشق وحلب» ، الكويت بين الأمس واليوم، مركز البحوث والدارسات الكويتية، ٢٠٠٥، ص ١٨.

اعتبارها أهم ملامح المشهد (الأقدم) المتاح والمرصود والمدون تاريخياً عن الكويت. عموماً ننطلق هنا لنرصد هذه الإشارات وذلك من خلال النص الأصلي المكتوب عن الكويت في المخطوطة والذي جاء فيه:

«دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير وهي بلد لا بأس بها تشابه الحساء إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها، وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء، ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام وفي المركب يوماً واحداً لأن مينت (ميناء) البحر على كتف الكويت، وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب؛ لأنها أسكلة البحر أقمنا بها يوماً وليلتين وتوجهنا على بركة الله اتجاه النجف الأشرف نهار الأحد عشري الشهر المذكور، وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين، ومشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر ثلاثة أيام والمركب على مسايرتنا والمينة على حدود البلدة من غير فاصلة، وهذه البلدة يأتيها ساير الحبوب من البحر حنطة وغيرها لأن أرضها لاتقبل الزراعة حتى ما فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلاً، وأسعارها أرخص من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها».

هذه الأسطر (القليلة) التي ذكرتها مخطوطة ابن علوان هي كامل النص التاريخي المتعلق بالكويت ومجتمعها في الفترة التي زارها ونزل بها عام ١٧٠٩م، ومع هذا الحضور المكثف لاحقاً في الإشارات التي حملتها بحوث ودراسات متعددة استعانت بالمخطوطة، فإن هذا الاستحضار للنص المدون والمرصود في المخطوطة يجري التعاطي معه في غالبيته ـ بحسب رأيي ـ من زاوية ضيقة، وهي معالجة مجموعة الأطر الموضوعة مسبقاً (سواء الحديث عن الأوضاع الاجتماعية، والأوضاع الاقتصادية، والحالة المناخية، والطبوغرافيا، ووصف الأماكن ، وحركات السكان، والاستقرار، والترحال، وغيرها)؛ الأمر الذي كان يَحُدُّ ـ برأيي أيضاً ـ من الدلالة التاريخية وجعل هذا الحضور حضوراً باهتاً لا يتعدى تلك المضامين البيانية أو الإحصائية التي تحملها. لذا نحاول في الأسطر القليلة القادمة التركيز على الدلالات التاريخية، وتحديد أهم ما حملته المخطوطة من إشارات تعلقت بالكويت ومجتمعها.

الكويت بعيون مرتضى ابن علوان:

ربما يفاجأ القارئ حين نشير ـ هنا ـ بالقول إلى أننا وإن كنا غير معنيين إلا بما ورد في المخطوطة عن الكويت، فإننا سنقتصر في الحديث كذلك ـ لأسباب مبررة ـ على ما يتعلق بزاوية(التاريخي)؛ ونعني هذا الجانب الذي يمثل المدخل لبوابة إعادة قراءة بعض أحداث التأريخ الكويتي وتحديداً (تأسيس الكويت/ مسمى الكويت).

يقول ابن علوان «**دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير**». لاشك أن كلمة «**يقال**» التي قدم لها ابن علوان كبداية للتعريف بالكويت (توحي) بما لا يدع مكاناً للشك بأن ابن علوان لم يكن يعرفها أو أنها كانت بلداً غير معروف (بالنسبة له)، على الأقل، وعلى الرغم من أنه لم يذكر الاسم (المصغر منه) حيث يقول : « **يقال لها الكويت بالتصغير**»فإنه ـ كما يفهم من اللفظ نفسه ـ يقصد به (الكوت).

والحقيقة أن هناك شبه إجماع بين المؤرخين والباحثين على أن كلمة «**كويت**» تصغير لكلمة «**كوت**»، والكلمة كما هو شائع ومتعارف عليه تعني القلعة أو الحصن، وجمع الكوت «**أكوات**»[١٩]؛ وقد أطلق مؤرخو الجزيرة العربية هذه التسمية على الحصون المتعددة ذات القلاع والأسوار[٢٠]، وعليه؛ يكون الوصف (الكوت) متوافقاً مع ما قاله ابن علوان.ولمزيد من الدلالة نذكر هنا أن أهم النصوص التي وردت في مسمى الكويت ما كتبه أنستاس الكرملي في عام ١٩٠٤م، في مقال له عن الكويت؛ حيث أشار إلى أن الكلمة مشتقة من «الكوت»، وهو البيت الذي يُبنى على شكل قلعة، وذلك لكي يَسْهُل الدفاع عنه[٢١]، فيما يضيف عبد العزيز الرشيد أن (الكوت) هو المكان القريب من الماء سواء كان بحراً أو نهراً أو بحيرة. أما الشملان فيقول: «ابن عريعر وهبهم الكوت»، (ويقصد العتوب)، في حين يخالف أبو حاكمة هذه الاتجاهات حين يورد القول : «الاسم القديم للكويت....هو القرين».[٢٢]

١٩ – أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠ – ١٩٦٥م)، مصدر سابق، ص١٨ .

٢٠ – نذكر منهم– على سبيل المثال– ابن بشر وابن غنام.

٢١ ـ كاتب المقالة هو بطرس جبرائيل يوسف عواد، المشهور باسم (أنستاس ماري الكرملي، مقالته عن الكويت بمجلة المشرق– في جزأين– ابتداء من العدد العاشر للسنة السابعة في ١٩٠٤/٥/١٥م.

٢٢ ـ أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠ـ ١٩٦٥م)، مصدر سابق، ص ١٨.

علينا أن نتذكر أنه حتى هذا المستوى من النقاش والجدل التاريخي حول مسمى الكويت يمكن الاطمئنان إلى القول : إن مخطوطة مرتضى بن علوان ١٧٠٩م تكون قد أعطت الأسبقية التاريخية بالنسبة لمسمى الكويت على المسمى الغربي الأكثر تداولاً (القرين)، وهذا سيأتي تفصيله هو الآخر لاحقاً[٢٣].

الحكم والسلطة في الكويت / غياب أم تغييب؟

وحول طبيعة (السلطة) الحاكمة التي كانت تدير هذا المجتمع يمكن القول إنه ربما تواجهنا هنا مشكلة؛ فالمخطوطة لا تصف ولا توضح طبيعة هذه السلطة، ولا شكل الحكم، لكنها تؤكد في الوقت نفسه أن الكويت مدينة قائمة وعامرة، فيها مبان وطرق وأبراج واقتصاد، وأنه لما وصل لها كانت البضائع من حبوب ومواد غذائية متوافرة بل أرخص من مثيلاتها في الأحساء؛ بسبب كثرة الواردات التي تصل إليها، كما ذكر ابن علوان أن للكويت علاقات تجارية مع البصرة مستمرة ونشطة (بصفة يومية كما يصفها)، وعليه؛ يكون نظام الحكم أو السلطة التي كانت تحكم في هذا الوقت كانت تدير الشؤون بفاعلية وربما كان لها حامية ومسورة بالأبراج، كما يؤكد مرتضى بن علوان سهولة التنقل في أرجاء البلدة، وعملية تبادل المنافع والسلع تجرى بها بشكل آمن وسهل، بالإضافة إلى بلوغ الكويت مستوى معيشياً مرتفعاً، جعلها تشبه الأحساء، الحاضرة التجارية المهمة ـ آنذاك ـ بشرق الجزيرة العربية، وتأتي لها الفاكهة (وهي من الكماليات) ما يعكس مستوى مادياً مقبولاً لسكانها.

حتى هذا المستوى تبرز لنا الإشكالية في أن مؤرخينا الأوائل حين تصدوا لطبيعة السلطة في الكويت أشاروا إلى أن أول من حكم بشكل منظم هم آل صباح « **فهم أول من شاد البيوت الحجرية، وأول من اتخذها مقراً، ولم يملكها أجنبي قبلهم**»، كما يؤكد الرشيد[٢٤]، وعليه؛ يجبرنا هذا السياق كذلك على العودة إلى كتابات تاريخية تبدو منسجمة مع ما طرحته مخطوطة ابن علوان، ومنها كتاب (تاريخ نجد

٢٣ – ورد اسم الكويت كذلك في خريطة لكارستن نيبور (C. Niebuhr) التي تحدث عنها في رحلاته في الجزيرة العربية عام ١٧٦١م، وأشار إلى أن القرين يطلق عليها أهلها اسم الكويت.
٢٤ – عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ١٠٦ .

وحوادثها) لصالح بن عثمان؛ حيث أشار فيه صراحة إلى وجود الكويت «في تاريخ ١٠٢٢ هـ الموافق / ١٦١٣م»[٢٥]. كذلك ما ذكره القاضي محمد بن عثمان بن صالح في كتابه « روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» من أن الكويت موجودة عام ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م. عموماً يؤكد الإنتاج التاريخي المهم لمخطوطة ابن علوان وجود الكويت قائمة في عام ١٧٠٩م؛ ما يدعم مباشرة جميع التواريخ التي ترى أن الكويت أُسست في القرن السابع عشر وإن كان دون تحديد سنة معينة.

الكويت تشبه الحسا

تذكر المخطوطة أيضاً صفة للكويت، في قوله : «**لا بأس بها**»؛ الأمر الذي يدفعنا إلى القبول أن مرتضى بن علوان لم يكن يعرف الكويت من قبل ولم يزرها، كما أشرنا،أما عن طبيعة التشابه بين الكويت والحسا،«**تشابه الحساء إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها**»؛فقد قارن ابن علوان بين الكويت والحسا فقط دون غيرها على الرغم من أنه ذكرها في سياق تعامل تجاري مع البصرة مثلاً، وهذا- بالنسبة لنا- يمكن أن نرجعه إلى عاملين، الأول أن ابن علوان كان يحمل دلالات ما على وجود علاقة بين الكويت والحسا التي كان عائداً منها قبل التعريج على الكويت، أما العامل الثاني فهو أن طبيعة تلك العلاقة التي ذكرها كانت تتعلق بشقي«العمارة والأبراج »؛ الأمر الذي يحملنا على القول :اعتماداً على الموروث التراثي السائد في تلك الفترة فإنه من الممكن أن يكون بناؤو هذه العمارات والأبراج في الكويت قد أتوا أيضاً من الحسا؛ لأن الدلائل التاريخية تؤكد أن التشابه التراثي في البناء المعماري لا شك يصاحبه تشابه في طبيعة البنائين والتأثير المعماري المتوارث بالنسبة لهم .

بالتصغير

يعيدنا النص عند ابن علوان في قوله : (الكويت بالتصغير) إلى البحث عن طبيعة الرابط بين (الكويت) وبني خالد؛ حيث يقول مؤرخ الكويت عبد العزيز

٢٥ – صالح بن عثمان بن حمد، تاريخ نجد وحوادثها ، مطابع الدار، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣م، ص ١٣ .

الرشيد: إن الذي بنى الكوت محمد لصكة بن عريعر، وقد اتخذه مستودعاً للذخيرة والسلاح[٢٦]، في حين يرى آخرون أن عقيل بن عريعر هو باني الكوت، بينما هناك من يقول:إن الكوت بناه براك بن عريعر[٢٧]، لكن الرشيد في محاولة لحسم ذلك يعود ليذكر عن الكوت : « قيل أسسه آل الصباح أنفسهم»[٢٨]، والواقع أنه لا يمكننا أن نستوعب هذه الدلالات إلا من خلال نص آخر ذكره ابن علوان في مخطوطته جاء فيه أنه «مر بالكويت قادماً من الأحساء في زمن مشيخة الأمير سعدون بن محمد بن براك آل حميد الخالدي أمير الحسا والقطيف» .وربما هذا النص وما يتعلق بزمن مشيخة الأمير سعدون بن محمد الخالدي نستنتج منه أنه كانت هناك علاقة ما بين الكويت والحسا التي يحكمها بنو خالد،وإذا لم تكن لدينا دلائل على هذا الارتباط نستطيع معها أن نؤكد أو ننفي ما ورد في المخطوطة فإنه يمكن ـ في الوقت نفسه ـ أن نستحضر ما تشير إليه المخطوطة في أجزاء أخرى من أنه مكث في الأحساء مدة تقارب أربعة الأسابيع بسبب مرض أصيب به، وسجل أن الأهالي هناك ـ ويقصد (الأحساء) ـ يسمون داخل البلد (الكوت) ويسمون البوابة الدروازة!

الكويت بين البر والبحر

ويقول ابن علوان : «**فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء، ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام وفي المركب يوماً واحداً** »، وهو ما يستنتج منه ـ على ما يبدو ـ أن الطرق البرية لم تكن تلقى اهتماماً موسعاً في عمليات النقل والتجارة الحاصلة على الرغم من أن ابن علوان ذكر (الجهراء) كممر تجاري ناقل، وأنه من الطرق القديمة المعروفة بالكويت آنذاك، وهذا الإيحاء من أن الطرق البرية بالكويت لم يكن لها الاهتمام الموسع يستمد مما ذكرته المخطوطة من أن عمليات التبادل التجاري اليومية التي تجرى بين الكويت والبصرة تتم عن طريق البحر؛ إذ يذكر ابن علوان:«**في المركب يوماً واحداً؛ لأن مينت (ميناء) البحر على كتف الكويت**». والحقيقة أننا

٢٦ – عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ٣٣ .
٢٧ – للمزيد راجع: جاسم محمد السلامة، تأصيل شهادة العيان والرواية الشفهية في كتابة تاريخ الكويت، ط٢، ٢٠٠٦ م، ص ١٢٧ .
٢٨ – عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت ، مرجع سابق، ص ٣٣

لا نشك في أن يكون ابن علوان نزل الميناء مستقصياً من الأهالي طبيعة الأنشطة المتداولة، ويسندنا في ذلك أنه ذكر في مشاهداته قبل وصوله إلى الكويت قادماً من الأحساء بثلاثة أيام ـ وهو في الطريق إليها ـ : «**مشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر ثلاثة أيام**»، أنه كان يشاهد كثرة المراكب المبحرة، وكثرة المراكب الخارجة من الميناء(الكنار هو الساحل بالفارسية).

تبادل تجاري نشط وأرض غير صالحة للزراعة

يصف ابن علوان عمليات التبادل النشطة التي كانت تجرى (يومياً) ويتم فيها جلب المواد الغذائية بالقول : « **هذه البلدة يأتيها ساير الحبوب من البحر؛ لأن أرضها لا تقبل الزراعة حتى ما فيها شيء من النخيل ولا غير شجر أصلاً ، وأسعارها أرخص من الحسا**». لاشك في أن مقارنة أبراج الكويت وعماراتها بالحسا مرة ومن ثمّ العودة مرة أخرى إلى مقارنة أسعارها أيضاً بأسعار الحسا، يدفعنا إلى القول أن هذه الإشارة اعتبرها إحدى أكثر الإشارات أهمية بعد تأكيد هذا الوجود الحضري للكويت ومجتمعها وأنه حاصل قبل عام ١٧٠٩م، هذه الإشارة التي تربط الكويت دائماً بالحسا تستمد أهميتها من أن البصرة التي كانت تمارس مع الكويت نشاطاً تجارياً يومياً موسعاً لم يكن لها حضور على المستويين (الاجتماعي) و (الاقتصادي) بالنسبة للكويت، بخلاف الحسا.

فالحسا هنا ترتبط بالكويت عمرانياً ومجتمعياً (دلالة الأبراج والعمارات المتشابهة)، كذلك ترتبط الحسا بطبيعة النشاط الاقتصادي مع الكويت في السعر، وهو ما لا يمكن مقارنته إلا إذا كانت العملة المستخدمة في الحسا وفي الكويت واحدة، وحتى إذا كان ابن علوان يستخدم عملة محلية خاصة ببلده الأصلي فإن هذه المقارنة بالنسبة للبيع والشراء تظل تسند بطريقة أو بأخرى أن الحسا والكويت كانت تربطهما علاقة (ما) دون البصرة .

عموماً هذه العمليات التي كانت تجري يومياً تعكس إشارات تتمثل في أن الكويت بلد مستقر ذو دخل مادي مقبول(وربما مرتفع استناداًإلى كثرة الفاكهة التي

تصلها)، إضافة إلى الحبوب التي ربما لم تكن تأتي من البصرة (فارس أو غيرها)، وهو يعيش فيه مجتمع سكاني متجانس؛ إذ لا يمكن القبول ـ مثلاً ـ بأن مجتمعاً صغيراً يعيش على صيد السمك والغوص على اللؤلؤ يقوم بهذا التبادل التجاري الموسع بصفة يوميةإلا إذا كان مجتمعاً قادراً على استيعاب تلك العمليات التبادلية واستهلاكها.

إشكالية القرين والكويت هل حسمها ابن علوان في مخطوطته؟

نعود إلى المخطوطة وهذا النص الذي يقول فيه ابن علوان : «**وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين**».

يتزامن التأكيد عند ابن علوان على الوجود الحضري والاستقرار الموسع والحياة الاجتماعية التي كانت تعيشها الكويت وأهلها قبل عام ١٧٠٩م مع التأكيد كذلك أن الكويت لها مسمى آخرعرفت به وهو (القرين) ـ كما أشرنا سابقاً ـ،وأن اسم الكويت (على غير المتوقع) كان هو الأسبق على مسمى القرين، وإلا لو كانت (القرين) الأشهر والأقدم لكان ذكرها أول ما دخل البلدة وليس بعد أن زار ميناءها ومكث فيها. أؤكد قوله إن الناظر لتاريخ الكتابة عن مسمى الكويت في المصادر الغربية يجد أنه في الغالب من وضع الرحالة والزائرين الأجانب الذين كانوا يأتون الكويت (بحراً) في السفن والأساطيل ويتعاملون مع الموانئ والفرض البحرية.

وعليه؛ كان مسمى القرين هذا أو (شيخ القرين) ـ كما في بعض المراسلات والمكاتبات ـ منجذباً لدلالة الارتباط (بالبحر)، وهذا المشهد الموسع الذي تدار منه عمليات التجارة والاقتصاد، لكنناإذا تجاوزنا طبيعة هذا المشهد التاريخي ومن هذه الزاوية، فإنه يمكننا القول إن مسمى القرين الوارد في بعض المؤلفات والمراسلات الغربية لا يمكن أن يكون حجة على أن الاسم الأقدم هو القرين؛وهو يدفعنا إلى البحث ـ كما الكوت سابقاً ـ عن أصل المسمى. فالقرين ـ كحال الكوت من الناحية اللغوية ـ جرى تصغيره من لفظ «**القرن**»؛ وهو التل أو الأرض العالية[٢٩]

٢٩ - نفسه، ص١٨

على الساحل أو سواه من التضاريس الأخرى؛ حيث كان التصغير أمراً شائعاً في ذلك الوقت، ولا تزال هناك مناطق في الكويت تحمل صيغة التصغير، كالشُّعَيبة، والشُّوَيخ، والفحَيحيل، والنويصيب والفنيطيس وبنيدر ...وغيرها، لتسجل بعد ذلك المنطقة في تلك الفترة نمواً متزايداً، وحراكاً سكانياً بدأ في الاستقرار مع قبائل العتوب، كما يرى الشملان[٣٠].

يستتبع هذا الاستنتاج ـ المتعلق ـ بذكر الكويت والقرين في مخطوطة مرتضى بن علوان تساؤل آخر مهم، وهو : متى تحول الاسم من القرين إلى الكويت؟ لا شك في أن الوقوف على تاريخ دقيق يعد مستحيلاً في الوقت الراهن، فالاسمان ظلا مرتبطين أحدهما بالآخر إلى وقت طويل، وقد استخدما معاً، حيث كانت الوثائق العثمانية تستخدم اللقبين معاً، فعلى سبيل المثال لقب الشيخ صباح الثاني بلقب شيخ القرين، وبحسب ما جاء في المراسلات البريطانية ربما كان آخر من حمل لقب شيخ القرين هو الشيخ عبدالله الثاني.[٣١]

كذلك توضح لنا الخرائط الغربية ونصوص الرحالة الأجانب أن اسم القرين ظل الأكثر وروداً حتى أواخر القرن التاسع عشر.[٣٢] فعندما زار الكويت الرحالة الإنجليزي بكنجهام في عام ١٨١٦م وصفها بالقول : «لا ميناء يلي القطيف وله أهمية تذكر سوى ميناء القرين ...بينما لا يعرفها العرب إلا باسم الكويت».[٣٣] يقول ستوكويلر أيضاً في حديثه عن بحارة السفينة الكويتية «الناصري» في عام ١٨٣١م :، «عددهم نحو خمسين بحاراً، وهم جميعاً من الكويت أو القرين»[٣٤]. ولعلّ نظرة فاحصة لكثير من الكتابات والمؤلفات التي تعرضت لهذه الإشكالية ربماتكون عملاً بحثياً مهماً، يتصدى لمحاولة فهم من أين أتى اسم القرين؟ وأيهما الأقدم الكويت أم القرين؟ لكن ما يهم هنا هو التأكيد على أن الكويت في مخطوطة مرتضى بن علوان مارست حضوراً بشرياً موسعاً قبل عام ١٧٠٩م، وأنها كانت

٣٠ – الشملان، من تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ١١٧ .
٣١ – حمد محمد السعيدان، تاريخ العلم الكويتي، ١٩٨٥م ، ص ١٠
٣٢ – للمزيد راجع: الكويت قراءة في الخرائط التاريخية، مصدر سابق، ص٥ .
٣٣ – خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حوادث وأخبار، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط٢، ٢٠٠٠ م، ص ٨٨ .
٣٤ – خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حوادث وأخبار، المصدر السابق، ص٨٨.

مجتمعاً نشطاً يتم التبادل التجاري اليومي فيه مع البصرة،وأن الكويت هو المسمى المتداول الأقدم في تلك الفترة وليس (القرين).

الخاتمة:

لاشك في أن أثر مخطوطة ابن علوان كان بيناً في وصل الوعي التاريخي الكويتي، فعلى إثرها خطا كثير من الباحثين خطوات واسعة في الكشف عن خطأ فرضيات والتشكيك في فرضيات أُخرى بل الذهاب إلى إعادة نسج وبناء فرضيات تاريخية جديدة لا سيما ما تعلق بعملية تأسيس الكويت ومسماها، وذلك بناءً على هذا الكشف المهم للمخطوطة.وفي تقديري، فالمخطوطة أوجدت تصوراً عاماً نحو ضرورة تحول موسع في عمق المناهج التاريخية المستندة إلى الوثائق والمخطوطات في تاريخ الكويت؛ إذ إن تغييب مثل تلك الوثائق والشواهد التاريخية لم يكن إلا تهميشاً لحقائق مغيبة أو غائب؛ حيث تمتاز مثل تلك المخطوطات والوثائق الأصلية بميزة فائقة الأهمية، وهي أنها تتحلل من تبعات وأثقال الصراعات والمشاهد المتشابكة والمعقدة بين ثنايا النصوص والروايات التي تميل ـ في الغالب ـ لهوى المؤرخ ونزعته، وهذا ما ستدركه أجيالنا القادمة التي ستدعو لاحقاً إلى الاهتمام بمثل تلك الأسانيد لسد هذه الثغرة في الدراسات التاريخية الكويتية الحالية. فبهذا الإسهام الذي كان حافزاً مهماً إلى إعادة البعد التاريخي لمسار الأحداث المتعلقة بتاريخ نشأة الكويت وتأسيسها ومسماها،يكون ما أتاحته المخطوطة هو حلقة وصل جديدة بين أجزاء التاريخ الكويتي المتشعب في بطون الكتب والمؤلفات والوثائق والمكاتبات الغربية والعربية وبين هذا التاريخ الشفوي الذي يحمل هو الآخر جزءاً مهماً يمكن الاستناد إليه في إعادة قراءة كثير من الأحداث بتاريخ الكويت (البَلدَة، الإمارة،والدولة)، لا سيما أن المخطوطة تمثل مصدراً مهماً من مصادر البحث العلمي البعيد عن الإرث التاريخي المتحامل عموماً والبحث في التراث الكويتي خصوصاً.

وسيظل التساؤل قائماً، وهو : «ما قيمة تلك المخطوطات كظاهرة علمية / ومعرفية / بما تحمله من دلائل وإشارات تاريخية إن لم يستطع مؤرخونا اليوم أن يشكلوا من خلالها الحقائق الموثقة التي تمتلك الجرأة على مراجعة كثير مما علق بتاريخ الكويت وركام الافتراض والتخلص من أخطاء البعض وهوى البعض الآخر».

القنصل الروسي في بوشهر وزيارته للكويت عام ١٩٠١م

د. علي الكندري
قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت

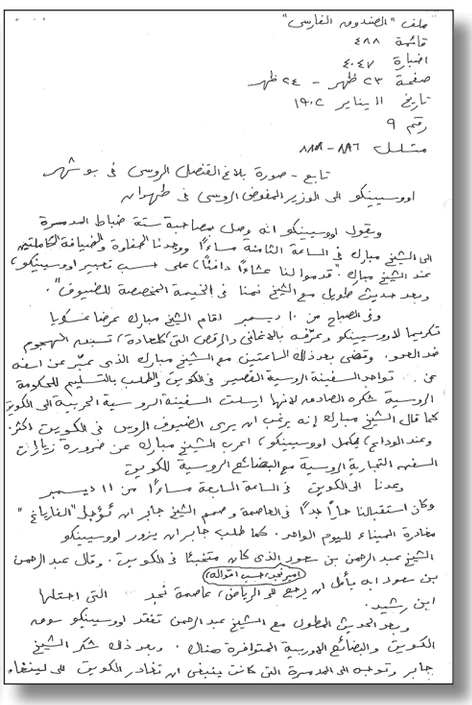

ملف "الصندوق الفارسي"
قائمة ٤٨٨
اضبارة ٤٠٤٧
صفحة ٥٣ ظهر - ٥٤ ظهر
تاريخ ١١ يناير ١٩٠٢
رقم ٩
مسلسل ١٨٩٦-١٨٩٩

تابع - صورة بلاغ القنصل الروسي في بوشهر
اوسينيكو الى الوزير المفوض الروسي في طهران

ويقول اوسينيكو انه وصل بصاحبة ستة ضباط الدسترة الى الشيخ مبارك في السادسة مساءً ووجدنا الحفاوة والضيافة الكاملتين عند الشيخ مبارك "قدموا لنا عشاءً دافئاً على حسب تعبير اوسينيكو وبعد حديث طويل مع الشيخ نمنا في الخيمة المخصصة للضيوف".

وفي الصباح من ١٠ ديسمبر اقام الشيخ مبارك عرضا عسكريا لاوسينيكو وعزفت بالدغاني والرقص التي كالعادة تسبق الهجوم ضد العدو. وتقضي بعد ذلك الساعتين مع الشيخ مبارك الذي تميز عن اسلافه من قواعد السفينة الروسية القصير في الكويت والطلب بالتسليم للحكومة الروسية شكره الحادم لانها ايست السفينة الروسية البريطانية الى الكويت كما قال الشيخ مبارك إنه يرغب انه يرى الضيوف الروس في الكويت اكثر. وعند الوداع يكمل اوسينيكو اعرب الشيخ مبارك عن ضرورة زيارات السفن التجارية الروسية مع البضائع الروسية للكويت

وعدنا الى الكويت في السادسة مساءً من ١١ ديسمبر وكان استقبالنا حاراً جداً في العاصمة وعمم الشيخ جابر انه تؤجل "الغارة" مغادرة الميناء لليوم الوافر. كما طلب جابر انه يزور اوسينيكو الشيخ عبد الرحمن بن عمور الذي كان متنفيا في الكويت. وقال عبد الرحمن بن عمور انه يأمل انه يرجع في الرياض عاصمة نجد التي احتلها ابن رشيد.

وبعد الحديث المطول مع الشيخ عبد الرحمن تفقد اوسينيكو سوق الكويت والبضائع الهندية المتوافرة هناك. وبعد ذلك شكر الشيخ جابر وتوجه الى المدرسة التي كانت ينبغي انه تفتح في الكويت في اليوم التالي

(1)

ней, въ блестящихъ серебряныхъ чапракахъ, и покрытыхъ бархатомъ сѣдлахъ, велѣвъ мнѣ передать, что ждетъ нашего прибытія съ большимъ нетерпѣніемъ. Мы были встрѣчены имъ за воротами его дома, на широкомъ дворѣ котораго спеціально для насъ приготовили обширную палатку, устланную коврами и уставленную, въ знакъ почтенія, по мѣстному обычаю, боевыми верблюжьими сѣдлами. Немедленно по прибытіи, гостямъ подано было кофе, чай и приготовленъ теплый арабскій ужинъ, и, послѣ продолжительной бесѣды съ шейхомъ, мы расположились на ночлегъ подъ отведенной намъ палаткой.

На слѣдующее утро, 10 Декабря, шейхъ Мубарекъ предложилъ мнѣ показать офицерамъ свой лагерь и своихъ воиновъ и отправился, вмѣстѣ съ нами, къ стоявшему возлѣ его дома аріергарду, четыре батальона коего были созваны, съ ихъ знаменами, въ одно мѣсто и познакомили гостей шейха съ военными плясками и пѣснями, обыкновенно предшествующими вступленію арабовъ въ бой. Кончивъ смотръ и пройдя съ Мубарекомъ по фронту развернувшихся въ одну шеренгу арабскихъ батальоновъ, мы вернулись подъ палатку, гдѣ насъ ожидалъ уже арабскій завтракъ. Еще пробесѣдовавъ съ шейхомъ около 2 часовъ и поблагодаривъ его за оказанное намъ широкое гостепріимство, мы выразили желаніе вернуться въ городъ, въ виду объявленной намъ недолгой стоянки судна въ портѣ.

Неоднократно высказавъ свое сожалѣніе о столь кратковременномъ пребываніи русскаго судна въ Кувейтѣ и о нашемъ скоромъ отъѣздѣ, шейхъ Мубарекъ благодарилъ меня и русскихъ офицеровъ за наше съ нимъ свиданіе и, въ самыхъ трогательныхъ выраженіяхъ просилъ передать Русскому Правительству свою искреннюю благодарность за оказанную ему великую честь посылкой военнаго судна въ Кувейтъ, а равно и его шейха го-

(2)

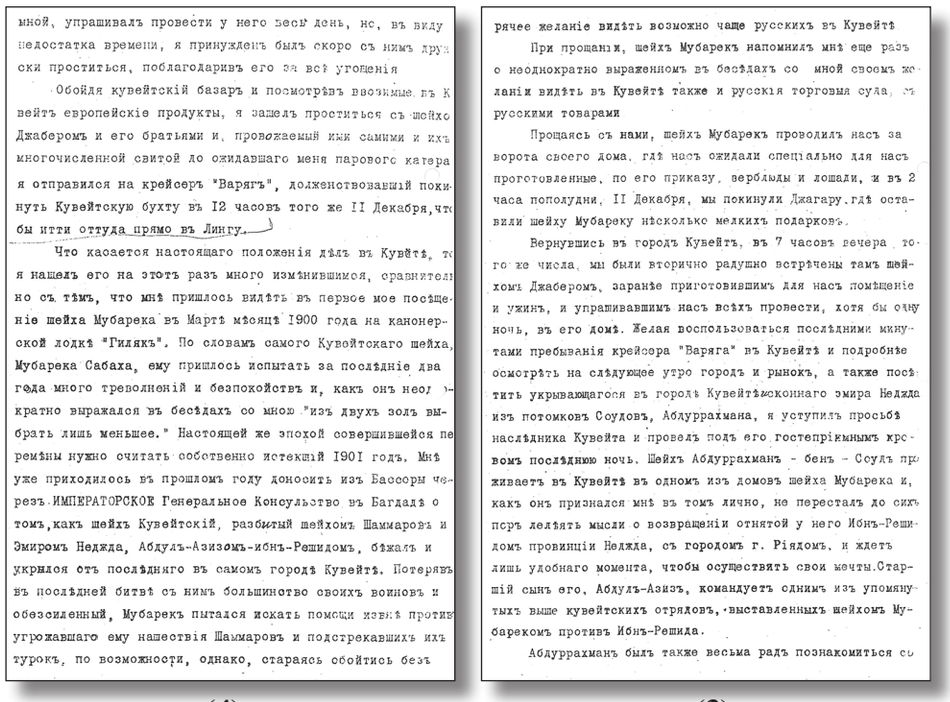

рячее желаніе видѣть возможно чаще русскихъ въ Кувейтѣ

При прощаніи, шейхъ Мубарекъ напомнилъ мнѣ еще разъ о неоднократно выраженномъ въ бесѣдахъ со мной своемъ желаніи видѣть въ Кувейтѣ также и русскія торговыя суда, съ русскими товарами

Прощаясь съ нами, шейхъ Мубарекъ проводилъ насъ за ворота своего дома, гдѣ насъ ожидали спеціально для насъ приготовленные, по его приказу, верблюды и лошади, и въ 2 часа пополудни, 11 Декабря, мы покинули Джагару, гдѣ оставили шейху Мубареку нѣсколько мелкихъ подарковъ.

Вернувшись въ городъ Кувейтъ, въ 7 часовъ вечера того же числа, мы были вторично радушно встрѣчены тамъ шейхомъ Джаберомъ, заранѣе приготовившимъ для насъ помѣщеніе и ужинъ, и упрашивавшимъ насъ всѣхъ провести, хотя бы одну ночь, въ его домѣ. Желая воспользоваться послѣдними минутами пребыванія крейсора "Варяга" въ Кувейтѣ и подробнѣе осмотрѣть на слѣдующее утро городъ и рынокъ, а также посѣтить укрывающагося въ городѣ Кувейтѣ законнаго эмира Неджда изъ потомковъ Соудовъ, Абдуррахмана, я уступилъ просьбѣ наслѣдника Кувейта и провелъ подъ его гостепріимнымъ кровомъ послѣднюю ночь. Шейхъ Абдуррахманъ - бенъ - Соудъ проживаетъ въ Кувейтѣ въ одномъ изъ домовъ шейха Мубарека и, какъ онъ признался мнѣ въ томъ лично, не переставъ до сихъ поръ лелѣять мысли о возвращеніи отнятой у него Ибнъ-Решидомъ провинціи Неджда, съ городомъ г. Ріядомъ, и ждетъ лишь удобнаго момента, чтобы осуществить свои мечты. Старшій сынъ его, Абдулъ-Азизъ, командуетъ однимъ изъ упомянутыхъ выше кувейтскихъ отрядовъ, выставленныхъ шейхомъ Мубарекомъ противъ Ибнъ-Решида.

Абдуррахманъ былъ также весьма радъ познакомиться со

(3)

мной, упрашивалъ провести у него весь день, но, въ виду недостатка времени, я принужденъ былъ скоро съ нимъ дружески проститься, поблагодаривъ его за всѣ угощенія

Обойдя кувейтскій базаръ и посмотрѣвъ ввозимые въ Кувейтъ европейскіе продукты, я зашелъ проститься съ шейхомъ Джаберомъ и его братьями и, провожаемый ими самими и ихъ многочисленной свитой до ожидавшаго меня парового катера я отправился на крейсеръ "Варягъ", долженствовавшій покинуть Кувейтскую бухту въ 12 часовъ того же 11 Декабря, чтобы итти оттуда прямо въ Лингу.

Что касается настоящаго положенія дѣлъ въ Кувейтѣ, то я нашелъ его на этотъ разъ много измѣнившимся, сравнительно съ тѣмъ, что мнѣ пришлось видѣть въ первое мое посѣщеніе шейха Мубарека въ Мартѣ мѣсяцѣ 1900 года на канонерской лодкѣ "Гиляк". По словамъ самого Кувейтскаго шейха, Мубарека Сабаха, ему пришлось испытать за послѣдніе два года много треволненій и безпокойствъ и, какъ онъ неоднократно выражался въ бесѣдахъ со мной "изъ двухъ золъ выбрать лишь меньшее." Настоящей же эпохой совершившейся перемѣны нужно считать собственно истекшій 1901 годъ. Мнѣ уже приходилось въ прошломъ году доносить изъ Бассоры черезъ ИМПЕРАТОРСКОЕ Генеральное Консульство въ Багдадѣ о томъ, какъ шейхъ Кувейтскій, разбитый шейхомъ Шаммаровъ и Эмиромъ Неджда, Абдулъ-Азизомъ-ибнъ-Решидомъ, бѣжалъ и укрылся отъ послѣдняго въ самомъ городѣ Кувейтѣ. Потерявъ въ послѣдней битвѣ съ нимъ большинство своихъ воиновъ и обезсиленный, Мубарекъ пытался искать помощи извнѣ противъ угрожавшаго ему нашествія Шаммаровъ и подстрекавшихъ ихъ турокъ, по возможности, однако, стараясь обойтись безъ

(4)

نص الوثيقة (المصدر: أرشيف مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ جامعة الكويت)

مقدمة :

قام القنصل الروسي في بوشهر أوفسينكو Ovseenko بزيارة إلى الكويت من ٨-١١ ديسمبر ١٩٠١ وتزامن ذلك مع تطورات جيوسياسية كبيرة كانت تمر بها المنطقة، وإرهاصات خروج الكثير من المناطق والأقاليم التابعة للدولة العثمانية التي أطلق عليها القيصر الروسي نيكولا الأول خلال حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ وصف «الرجل المريض» في أثناء عملية التسابق لاقتسام تركة الرجل المريض، وعرفت هذه المسألةأيضاً باسم «المسألة الشرقية». وسعت روسيا ـ كدولة طموحة ـ إلى التوسع الاستعماري شأنها شأن مثيلاتها من الدول الأوروبية الأُخرى وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا،حتى إن القرن التاسع عشر يُعد قرناً استعمارياً بامتياز وكان العالم

كلـه مسرحـاً للعمليـات الاسـتعمارية، واسـتمرت سلسـلة الحلقـات التوسـعية للـدول الاسـتعمارية ومنهـا روسـيا عـلى حسـاب الدولـة العثمانيـة حتـى سـقوطها بعـد الحـرب العالميـة الأولى،التـي كان مـن نتائجهـا اقتسـام تركـة الرجـل المريـض .

كانـت منطقـة الخليـج ضمن مناطـق نفوذ الدولة العثمانية، سـواء بالارتبـاط المباشر أو غير المبـاشر أو حتـى مـن خـلال الـولاء السـياسي. والكويت جـزء مهم مـن الخليج بوصفهـا ميناء متميـزاً يقـع شـمال الخليـج ونقطـة ربـط تجـاري بـري-بحـري. ولذلـك أصبحت هـذه المنطقة في نهايـات القـرن التاسـع عـشر محـط أنظـار قـوى أوروبيـة غـير بريطانيـا التـي كانـت القـوة الأولى في الخليـج، وجـاء التزاحـم الـدولي عـلى الكويـت ـ كـما يصـف حسـين خلـف الشـيخ خزعـل ـ مـع دخـول قـوى اسـتعمارية جديـدة للمنطقـة كألمانيـا وروسـيا اللتـين كانتـا تهدفـان إلى الحصـول عـلى موطـئ قـدم لهـما لربـط خطـوط المواصـلات تكـون الكويـت محطـة مركزيـة فيهـا، بينـما سـعت بريطانيـا إلى الحفـاظ عـلى خطوطهـا مـن خـلال منـع أي مـشروع لإنشـاء خطـوط مواصـلات جديـدة من قبل قوى اسـتعمارية أخـرى، وفي نهايات القرن التاسـع عشر وأوائـل القـرن العشريـن، نشـطت التحـركات الروسـية في المنطقـة ومنهـا الكويـت، المحطـة النهائيـة لخـط المواصـلات الـروسي المقـترح، وجـاءت التحـركات في شـكل زيـارات مـن قبل شـخصيات روسـية بأشـكال مختلفـة، لكنهـا تخـدم هـدف التوسـع الـروسي في المنطقـة.

تناقـش هـذه الورقـة وثيقـة كتبهـا القنصـل الروسي في بوشـهر بعـد زيارتـه للكويت ولقائـه الشـيخ مبـارك الصبـاح حاكـم الكويـت آنذاك، وتقارن بـين مضمونها ومضمون رسـالة أرسـلها الشـيخ مبـارك إلى الشـيخ خزعل حاكـم المحمرة حـول الزيارة نفسـها، والمقارنـة هدفهـا عـرض التصـورات لـدى الطرفـين مـن اللقـاء الـذي تـمّ بينهـما، وهـي منهجيـة مهمـة لـدارس التاريـخ إذ إن المقارنـة بين مختلـف التصورات للأطـراف تقرب الحـدث التاريخي أكثر إلى فهـم القـارئ أو الباحث.

السياق :

إن المتتبـع لسـيرة مبـارك في سياسـته الداخليـة والخارجيـة يجـد التقلبـات في المراحـل التـي مـر بهـا؛ ففـي بدايـة حكمـه الـذي جـاء بعـد إزاحتـه لأخويـه مـن الحكـم في عـام

١٨٩٦م، كان يفتقر إلى التأييد الخارجي بسبب امتعاض والي الدولة العثمانية في البصرة من التغيير الذي حدث، فالتجأ مبارك إلى الإنجليز للحصول على الدعم السياسي من قوة استعمارية توازن القوة العثمانية، وترى بعض الوثائق الروسية أن التغيير في الحكم الذي حصل في الكويت جاء بإيعاز بريطاني للاستبدال بالحاكم حاكماً آخر يخرج من عباءة الدولة العثمانية ويدخل في نفوذهم، ويورد القنصل الروسي في بغداد ماشكوف Maskov خبراً عن اجتماع سري بين أفراد من آل الصباح وأفراد من أعيان الكويت في ١٦ مايو ١٨٩٦م وافقوا فيه على قيام الشيخ مبارك بتغيير الحكم[٣٥]، كما تعززت هذه الفرضية لدى العثمانيين،بعد أن نقلها مستشار السفارة البريطانية في استانبول، ومؤرخة في ٣٠ يونيو ١٨٩٦م، ومفادها أن تغيير الحكم في الكويت حدث بعد شهر من لقاء الكولونيل ويلسون Wilson المقيم السياسي البريطاني في الخليج للشيخ مبارك[٣٦]، إلا أن بريطانيا لم تشأ استفزاز الدولة العثمانية بداية تسلّم مبارك السلطة في ١٨٩٦م بإعلان الكويت تحت الحماية البريطانية وتوقيعها معه، فكانت الفترة الأولى قلقة بالنسبة لمبارك وعرفت في المصادر الروسية بـ«مشكلة الكويت»،[٣٧] ومن ثمّ بدأ مبارك بالبحث عن شرعية دولية لدى القوى الاستعمارية الأخرى ولعل هذا ما يفسر طبيعة تحركاته وعلاقاته مع هذه الدول الاستعمارية في تلك الفترة، ولربما كنوع من الضغط على بريطانيا للإسراع بتوقيع اتفاقية حماية معه، وتعزز هذه الفرضية امتناع الشيخ مبارك عن التوقيع مع الممثل الألماني اتفاقاً لمد سكة حديد برلين - بغداد في أثناء زيارته للكويت وإعلامه بهذا الرفض لبريطانيا والتزامه باتفاقية الحماية[٣٨]، ويمكن فهمها أيضاً على أنه طمع في الإعلان عن الحماية البريطانية للكويت، وقد تزامن المشروع الألماني مع مشاريع لروسيا أرادت تنفيذها في المنطقة، ومنها مشروع مد خط سكة حديد يربط بين البحر المتوسط والخليج العربي وهو ما عرف باسم صاحبه الكونت كابنست Kapnist [٣٩]، إلا أن مبارك بدأ باستجماع

٣٥ عبدالله الهاجري، «الشيخ مبارك بين التطلعات الروسية والمصالح البريطانية في الكويت ١٨٩٦-١٩٠٤»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ١١٠/ ٢٨، ص١٠٠.

٣٦ عبدالله الهاجري، «الشيخ مبارك،» ص٩٩.

٣٧ طارق نافع الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي: دراسة في العلاقات السياسية بينهما ١٨٧٨-١٩٠٧، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية بالبحرين، العدد ٢١٦، يناير ١٩٩٠، ٨٢-١١٥، ص١٠٤.

٣٨ حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ١٩٦٢، الجزء الثاني، ص١٣١.

٣٩ صبري فالح الحمدي، الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية، (الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت)، ص١٦.

عزيمته لإثبات أهليته في القيادة وقوته في المنطقة؛ ومن ثمّ بدأ بمشروع توسعي في المنطقة،وكان أشهر حدث آنذاك هو التنافس مع ابن رشيد حاكم حائل، إلا أن هزيمة مبارك أمام ابن راشد في معركة الصريف ١٨ مارس ١٩٠١م أسهمت في إضعافه مرة أخرى، لكن الأمور ما لبثت أن تغيرت في وقت لاحق.

جاءت زيارة القنصل الروسي أوفسينكو Ovseenko في بوشهر للكويت في الفترة من ٨-١١ ديسمبر ١٩٠١م، بعد انكسار مبارك في معركة الصريف، وأثناء فترة الضغوطات العثمانية على الشيخ مبارك، وقبل إعلان بريطانيا الحماية للكويت والاحتفاظ بسرية اتفاقية الحماية البريطانية للكويت، والتي تمّ توقيعها في ٢٣ يناير ١٨٩٩ محرصاً على عدم استثارة الدولة العثمانية، أما إعلان الحماية البريطانية للكويت فجاء مع حادثة السفينة الحربية العثمانية زحاف، والتي وصلت إلى الكويت في ٣١ يناير ١٩٠٠م؛ بهدف أخذ الشيخ مبارك كعضو في مجلس الشورى للدولة العثمانية؛ ويُعد هذا نوعاً من العزل السياسي عن الحكم في الكويت، وهو ما رفضه الشيخ مبارك وكذلك البريطانيون الذين كان لهم عدد من السفن الحربية تُرابط قرب الكويت، وأبلغت الوفد العثماني بأن الكويت تحت الحماية البريطانية، وتلى ذلك في بداية عام ١٩٠٢م ـ محاولات الحكومة العثمانية تأكيد سلطتها على الكويت،وعبرت عن ذلك في شكلين: توسيع نطاق السيطرة العسكرية في المنطقة الواقعة بين البصرة والكويت، والضغط القانوني على مقتنيات مبارك المهمة من المزارع في منطقة الفاو، ومن وجهة النظر البريطانية كان التهديد العسكري أكثر خطورة، إلا أن مبارك كان قلقه لا يقل عن دخله الذي كان يدعمه في حكمه.

الوثيقة والرسالة :

كانت زيارة أوفسينكو Ovseenko على متن الطراد الحربي الروسي Varyag [٤٠] ضمن سلسلة من الزيارات الاستطلاعية للكويت من قبل روسيا وغيرها من

٤٠ - تبلغ حمولته ٦٥٠٠ طن ويحمل ٣٤ مدفعاً سريع الطلقات وبطاقم ٥٧٠ شخصاً. انظر: عبدالله الغنيم، الكويت وروسيا في عهد الشيخ مبارك الصباح: صفحات من وثائق الأرشيفين الروسي والبريطاني، مركز البحوث والدراسات الكويتية: الكويت، ٢٠١١، ص٢٦.

القوى الدولية مع تطور فكرة مشروع إنشاء محطة مواصلات في الكويت من قبل ألمانيا من جهة ومن جهة روسيا من جهة أخرى، وقبل البدء في تحليل مضمون الزيارة نعرض التقرير الذي كتبه القنصل الروسي بعد زيارته للكويت بعد ترجمتها من الروسية للعربية.

ترجمة وثيقة زيارة أوفسينكو Ovseenko [٤١]

«وصلت بصحبة ستة ضباط من المدمرة إلى الشيخ مبارك [كان متواجداً في قرية الجهراء في ذلك الوقت] في الساعة الثامنة مساءاً، فوجدنا الحفاوة والضيافة الكاملتين عند الشيخ مبارك. قدموا لنا عشاءاً دافئاً، وبعد حديث طويل مع الشيخ نمنا في الخيمة المخصصة للضيوف.

وفي صباح ١٠ ديسمبر أقام الشيخ مبارك عرضاً عسكرياً تكريماً لنا وعرفنا بالأغاني والرقص الذي يقام في العادة قبل الهجوم على العدو في الحروب [العرضة]، وقضيت بعد ذلك ساعتين مع الشيخ مبارك الذي عبر عن أسفه عن وجود السفينة الروسية القصير في الكويت، كما طلب نقل شكره الصادق للحكومة الروسية على إرسال السفينة الروسية الحربية إلى الكويت، كما أكد الشيخ مبارك رغبته في رؤية المزيد من الضيوف الروس في الكويت. وعند الوداع، أعرب الشيخ مبارك عن ضرورة زيارة السفن التجارية الروسية مع البضائع الروسية للكويت.

وعدنا إلى مدينة الكويت في الساعة السابعة مساء الـ ١١ من ديسمبر وكان استقبالنا حاراً جداً في العاصمة، وصمم الشيخ جابر]ابن مبارك] أن تؤجل فاريغ Varyag (طراد روسي حربي نقل أوفسينكو Ovseenko) مغادرة الميناء ليوم واحد، كما طلب جابر زيارة الشيخ عبدالرحمن بن سعود الذي كان مختبئاً في الكويت، وتمّ اللقاء وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعود أنه يأمل أن يرجع للرياض عاصمة نجد التي احتلها ابن رشيد.

٤١ –قام مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في جامعة الكويت مشكوراً بتوفير الوثيقة، وراجع الترجمة الأستاذ علي البغدادي.

وبعد الحديث المطول مع الشيخ عبدالرحمن تفقدنا سوق الكويت والبضائع الأوروبية المعروضة هناك، ومن ثمّ شكرنا الشيخ جابر واتجهنا إلى المدمرة المغادرة إلى لنجة.

فيما يتعلق بالأوضاع الحالية في الكويت، توجد متغيرات كثيرة مقارنة بزيارتي الأولى للشيخ مبارك الصباح في شهر مارس ١٩٠٠ على متن السفينة جيلياك Gilyak، فبحسب قول الشيخ مبارك فقد مروا بظروف صعبة في آخر عامين وعانوا من القلق والمخاوف، كما كرر أكثر من مرة في حواره معي: يجب اختيار أقل الشرين.

سبق أن راسلت في السنة الماضية من البصرة من خلال القنصلية الإمبراطورية في بغداد أن الشيخ مبارك انهزم من قبل قبيلة شمر وأمير نجد عبد العزيز بن رشيد، وهرب واختبأ من أمير نجد في مدينة الكويت، وخسر في المعركة الأخيرة غالبية جنوده وأصبح دون قوة، كما حاول مبارك إيجاد المساعدة من الخارج ضد مخاطر هجوم شمر المدعومين من الأتراك»[٤٢].

رسالة الشيخ مبارك إلى الشيخ خزعل :

من ناحية أخرى، من المهم إيراد رواية الشيخ مبارك عن زيارة أوفسينكو Ovseenko له في أثناء وجوده في الجهراء، وقد أورد حسين الشيخ خزعل في كتابه «تاريخ الكويت السياسي» نص رسالة موجهة من الشيخ مبارك إلى الشيخ خزعل بعد زيارة القنصل الروسي في بوشهر جاء فيها:

خبر البلجيكة الذي عرضناه لدولتكم هو محقق، ونحن أخذناه من القبطان رئيس مراكب خليج فارس بموجب تليغراف اجاله[جاءه] ومؤكد عنده.

وأيضاً أتى إلى طرفنا قنصل المسقوف [الروس] الذي ترتب[تمّ تعيينه] في بوشهر في مركب كبير وأتى عندنا للجهرة القنصل المذكور وبات عندنا ليلة، وصار البحث

٤٢ أرشيف وزارة الخارجية الروسية، ملف «الصندوق الفارسي،» قائمة ٤٨٨، إضبارة ٤٠٤٧، ص٢٣-٢٤، تاريخ ١١ يناير ١٩٠٢، رقم ٩، متسلسل ٨٨٦-٨٨٨.

عن هذا الخصوص وقال : (إن إيران علمائهم وعمومهم ماذين [آذوا] الشاه بعدم قبول البلجيك وأن دول المسقوف قبلوا يعطونه ألف نفر محافظة على الشاه والعجم ما قبلوا وبعد يقنعوهم ولا هم قانعين والبلجيك كثير سوا [قاموا بالكثيرمن] مصالح إلى الشاه لكن عموم الايران ما هم قابلين)

وصار البحث أيضاً معه من طرفنا هنا وياك وقلت له (نحن رجل واحد إذا أنا امض بعلم أخوي خزعل يتبعني وإذا هو يمضي بعلم أنا أتبعه ولا نسوي صداقة مع دولة التي تسوي تغير وتبديل وهل ربع [أي البريطانيين] يجون ويروحون علينا ما قاعدين يسون تغير وتبديل شفناهم بالبحرين سيرتهم طيبة ولا هو بس الايران ثابت عندهم أن بلجيكة أصل ترتيبهم منكم حتى حنا ثابت عندما ذلك ونحن ما تصير لنا صداقة معكم على هكذا أحوال).

وحكى عن أبو شهر وبندر عباس قلنا (هذه غير المحمرة هذه من قديم جاري عليها [أي الحكم الإيراني] والمحمرة ما هي للايران هي للترك وخذوها جعب [بني كعب) وجعب عرب طوائف [قبائل عربية] تحتوي على مائة وخمسين ألف شيخهم ابن مرداو [الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو] ونحن وابن مرداو بيت واحد ما هو من اليوم بل من قديم والأسباب ألجئته [ألجأت الشيخ خزعل] الآن سوا صداقة معهم [مع الدولة الإيرانية] وإلا ما يقبل التبديل والتغير بهذه التراتيب بلجيكة وغيرها، وإذا تريدون صداقتنا أنا وأخوي خزعل حنا عدنا كاشنة نشوف كان صار إلحاح طرف بلجيكة ذلك الوقت نحن نصادقكم.

ومن كلامي هذا كثير تلطف وقال (حنا نساعدكم بعدم تمكن البلجيك) قلت أنا (ما هو تساعدون حنا ثابت عندنا [شؤون البلجيك في إيران] هذا منكم) وراح مني مؤمل ويحب الصداقة.

وثم عن خادمكم ملا حمزة يا أخي ثابت عند أخيك لو يروح منافعه لنا ربنا يطول عمرك يعلي سعودك.

المعثور [الأمير عبدالعزيز الرشيد] أكفا أو صابه خلل من مجيئه هذا والعشائر كانوا يغيرون على أطرافه.

أخبار أهالي البصرة والشقي [يوسف الإبراهيم] لا بد بلغكم أبلغ منه نرجوكم تعرفونا، الذين[البريطانيين] عندنا ما هم مقصرين بل مثبتين بالمساعدة الكلي الآن عندنا الجهرة ثلاثة مناور وكل يوم كبيرهم عندنا وعملوا تشبثات ونزل عندنا أربعة مدافع رشاش.

وراعي[المقيم السياسي البريطاني في بوشهر] جانا للجهرة أيضاً ولا هو ثابت عندنا أن الترك يعملون حركة يقولون [أي البريطانيين] (أن الدولة [العثمانية) مقابلينهم مناك [اسطنبول] وحنا[البريطانيون] مأمورين بوجوب عدم الحركة وإذا يتحركوا [أي العثمانيين ضد الكويت] نحن أول منبدي بالبصرة ونأخذها)[٤٣].

تحليل المضمون :

وبقراءة وثيقة أوفسينكو Ovseenko ومقارنتها برسالة الشيخ مبارك، يمكن المقارنة بين مضامين النصين من ناحية الاتفاق والاختلاف على النحو الآتي:

١ـ تتفق الوثيقتان في موضوع التحركات العثمانية ضد الشيخ مبارك، مع اختلاف في درجة الخطر؛ حيث إنها عالية في وثيقة أوفسينكو Ovseenko بينما هي أقل في رسالة الشيخ مبارك، كما تتفق الوثيقتين في تحرك مبارك لتوفير المساعدة من الخارج ضد ابن رشيد حليف الدولة العثمانية.

٢ـ تتفق الوثيقتان في موضوع الصداقة بين الشيخ مبارك وروسيا، مع تأكيد مبارك في رسالته لخزعل عدم تغيير المواقف أو تبديلها من طرف روسيا وذكره بأن بريطانيا ثابتة في مواقفها مع الشيخ مبارك، مع زيادة في وثيقة أوفسينكو Ovseenko حول تطوير العلاقات التجارية بين الكويت وروسيا والترحيب بوجود روسي تجاري أكبر.

٣ـ تختلف الوثيقتان في وجود بعض تفاصيل الحوار بين مبارك وأوفسينكو Ovseenko؛ فهي تكثر في رسالة مبارك بينما تقل في وثيقة أوفسينكو Ovseenko.

٤٣ حسين خلف الشيخ خزعل، «تاريخ الكويت السياسي،» ١٩٦٢، الجزء الثاني، ص١٣٣-١٣٥.

٤ـ تختلف الوثيقتان بشكل أكبر في مضمون الحوار؛ حيث نقل مبارك في رسالته مطالباته للحكومة الروسية من خلال أوفسينكو Ovseenko بتعديل طبيعة التعامل الروسي مع المحمرة التي كان شيخها خزعل بن مرداو الذي كانت رسالة الشيخ مبارك موجهة له، ونقل مبارك نص الحوار حول طبيعة علاقة الروس بالمحمرة وأنها يجب أن تختلف عن باقي مناطق فارس؛ حيث إن لفارس حكمها وللمحمرة حكمها بمشيختها بني كعب.

٥ـ ذكرت وثيقة أوفسينكو Ovseenko تفاصيل أخرى لرحلته كلقائه الأمير عبدالرحمن بن سعود وتفاصيل احتفاء جابر بن مبارك به في مدينة الكويت، بينما غابت عن رسالة الشيخ مبارك وهذا متفهم بسبب وجوده في الجهراء.

٦ـ جاءت رسالة مبارك بالكثير من المشاعر تجاه بعض القضايا والأحداث، كموقفه من يوسف الإبراهيم الذي وصفه بـ «الشقي»، وعلاقته ببريطانيا وأنها محل ثقة، والأبرز من هذا علاقته القريبة من الشيخ خزعل كحليف وكصديق أيضاً «ونحن وابن مرداو بيت واحد».

خاتمة

وردت وثائق أخرى عن الزيارة كتقرير العقيد بحري ف. أ. بِهر قبطان الطراد فارياغ Varyag عن زيارة الكويت، وهو التقرير الموجه إلى الجنرال/ الأميرال إلكيسي إلسكندرفيتش، وقد أورده عبدالله الغنيم في كتاب «الكويت وروسيا في عهد الشيخ مبارك الصباح»، ويشترك هذا التقرير مع تقرير أوفسينكو Ovseenko في ذكر ما يتعلق بالرحلة واستقبال جابر بن مبارك لهم، كما أن فيه وصفاًمفصلاً لميناء الكويت وقوات مبارك أكثر من تقرير أوفسينكو Ovseenko، إلا أن تقرير بِهر لم يشر إلى الحوار الذي دار بين أوفسينكو Ovseenko والشيخ مبارك، ولهذا لم يتناول هذا البحث تقرير بِهر من ناحية مضمون الحوار الروسي ـ الكويتي[٤٤].

لا يمكن لقارئ أية وثيقة تاريخية أن يقرأها بمعزل عن السياق التاريخي للأحداث؛ فالوثائق هي تعبير ومعايشة للأحداث لحظة كتابة الوثيقة، وما جاء في وثيقة أوفسينكو Ovseenko يدل على ذلك، وما يساعد في فهم هذه الوثيقة هو وجود وثيقة أخرى من الطرف المقابل للحدث نفسه؛ ما يعطي صورة أشمل لمجريات الحدث؛ فأحداث التسابق الأوروبي نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين على الكويت هي تعبير عن التنافس الأوروبي الاستعماري الذي أدى لاحقاً إلى قيام الحرب العالمية الأولى.

كما أن ميزة قراءة الوثائق والرسائل الشخصية أنها تلمس البعد الشخصي والمشاعر المحيطة بالأحداث والأشخاص وتأثيرها عليهم في اتخاذ القرار كالخوف والطموح وغيرها من الانفعالات النفسية التي يدرسها مجال التاريخ النفسي Psychohistory.

٤٤ ـ عبدالله الغنيم، الكويت وروسيا في عهد الشيخ مبارك الصباح: صفحات من وثائق الأرشيفين الروسي والبريطاني، مركز البحوث والدراسات الكويتية: الكويت، ٢٠١١، ص٤٩-٥٤.

أملاك الكويتيين قديماً في البصرة

باسم السعد اللوغاني
الباحث في التاريخ والتراث الكويتي

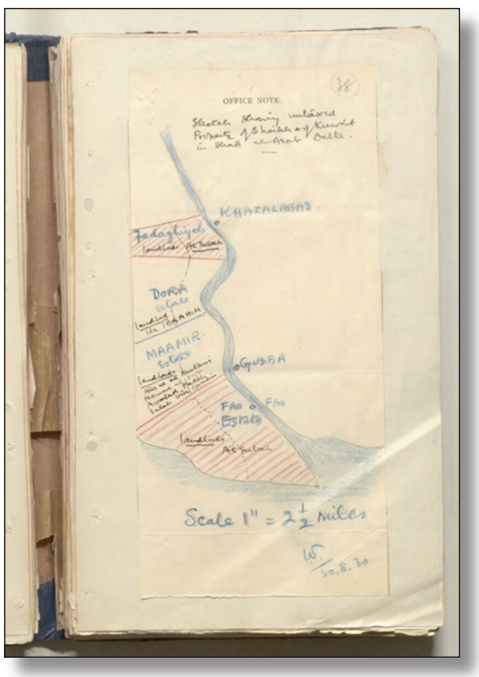

مقدمة:

ارتبط الكويتيون منذ زمن بعيد بعلاقة وثيقة مع جنوب العراق، وخصوصاً مع مدينة البصرة وما حولها من قرى وأراضٍ زراعية. ونعرف من خلال الروايات القديمة أن العتوب[٤٥] عندما كانوا يبحثون عن مكان للاستقرار قبل نحو ٣٠٠ عام، قرروا الاستيطان قرب البصرة، إلا أن السلطات العثمانية لم توافق على استيطانهم لأسباب أمنية في الغالب، وأرغمتهم على الرحيل بحثاً عن مكان آخر. وعندما استقروا فيما بعد على أرض الكويت، التي لم يطلق عليها هذا الاسم آنذاك، كان الكويتيون يتاجرون ويتعاملون مع البصرة وأهلها بكثرة؛ بسبب القرب الجغرافي وسهولة التواصل بحراً وبراً. كما أن منطقة الفاو العراقية المعروفة وما جاورها من الأراضي المطلة على الشط تشكل عامل جذب للأموال الكويتية لشراء العديد من العقارات والأراضي الزراعية الممتدة. ويمكنني أن أعزو أسباب توجه الكويتيين للاستثمار في جنوب العراق إلى ما يأتي:

١ـ كانت السلطات العثمانية التي تسيطر على العراق تنظر إلى الكويتيين على أنهم مواطنون عثمانيون؛ لكونهم عرباً مسلمين ولم يعترضوا على النفوذ العثماني في المنطقة، ولذلك سمحوا لهم بالتملك في تلك الأنحاء بل زودوهم بصكوك الطابو المعروفة، وهي صكوك عثمانية رسمية.

٢ـ نجد أيضاً أن جنوب العراق الذي يتمثل في مدينة البصرة وما حولها من أراضٍ واسعة وجميلة وزراعية، وخصوصاً ما يطل منها على شط العرب، يعد خياراً استراتيجياً لأصحاب رؤوس الأموال من الكويتيين؛ فهذه الأراضي تزرع بالنخيل الذي لم يكن يزرع في الكويت بسبب عدم توافر المياه؛ ومن ثمّ فهي المصدر الأساسي للتمور من أجل التغذية والتجارة في آن واحد.

٣ـ ولا ننسى أيضاً أن الطقس في الكويت يدفع الأهالي إلى البحث عن أماكن أقل حرارة وأجمل طبيعة، وليس هناك أقرب للكويت من البصرة الفيحاء ومياه شطها الجميل وأراضيها البديعة.

٤٥ -العتوب هم حلف من العشائر ينتمي إلى قبيلة عنزة العربية الشهيرة،قدم منهم ثلاثة فروع أساسية إلى الكويت واستقروا فيها وذلك قبل أكثرمن ثلاثة قرون.

وربما يكون أقدم ارتباط تملك موثق لأهالي الكويت بالبصرة ذاك الذي ورد في وثيقة جميلة يعود تاريخها إلى أكثر من ٢٣٠ سنة، نشرتها الأستاذة عايشة بنت محمد صالح العدساني في كتابها «**مسجد العدساني**»، وفي كُتب أخرى ومقالات من إعدادها. والمعروف أن مسجد العدساني بناه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني عام ١٧٤٧م[٤٦] ويقع بجانب بيت أسرة العدساني الأول في مدينة الكويت القديمة. ولا أريد أن أتوسع في الحديث عن المسجد ذاته؛ فقد قامت بذلك الأستاذة عائشة بكفاءة وإتقان، وإنما أريد أن أشير إلى الوثيقة التي ذكرت فيها أملاك الشيخ محمد العدساني في البصرة، وهو ما له علاقة بموضوعنا. الوثيقة التي كتبت بتاريخ ١٥ من ذي القعدة سنة ١١٩٧ هـ الموافق ١١ أكتوبر سنة ١٧٨٣م، بينت أن ابن الشيخ محمد العدساني، واسمه محمد أيضاً، طلب من قاضي البصرة ـ آنذاك ـ السيد عبدالغفور أن يوافق على استخدام أموال الثلث الموصى به من قبل والده من الأملاك بالبصرة ليتم إنفاقه على مستلزمات مسجد العدساني بالكويت، فتمت الموافقة على ذلك وكتبت هذه الوثيقة في البصرة وصادق عليها قاضي المدينة. ويستفاد من هذه الوثيقة أن أسرة العدساني امتلكت أرضاً في مقاطعة تابعة للبصرة منذ أكثر من قرنين من السنين ، كانت مزروعة بالنخيل وأنها أوقفت ثلثها على مسجد العدساني في الكويت. إليكم نص الوثيقة:

«لما أن توفي المرحوم المبرور الحاج محمد العدساني أوصى بثلث خيرات وهي الأرض الكائنة في قرية حمدان من مضافات البصرة المحمية المزرعة النخيل والأشجار التي مساحتها أربعة أقفزة وربع قفيز التي بمشاركة مال الله الصفار شايعاً بالنصف الباقي المحدود قبلة بملك حسين بن الحاج أحمد بن موسى وشمالاً ورثة الحاج قاسم بن سبيع وجنوباً خضير بن حاج مبارك بن بدوي ويتمه نهر حمدان وشرقاً بن سبيع ونصب عليه متولياً وقيما عمدة العلماء المدققين الشيخ محمد العدساني ليصرفه إلى وجوه الخيرات والمبرات فعند ذلك قد طلب والتمس المتولي المذكور من حاكم الشرع ٣ الشريف الموقع أعلاه أن يضيف هذا الثلث المذكور على الجامع المذكور منفعة للموقف تدوم وأجر الموقف على الحي القيوم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون

٤٦ – انظر جريدة الراي، ٤ فبراير ٢٠١٤.

أضاف الثلث المذكور على الجامع المذكور وحكم بصحته ولزومه منخصوصه (من خصوصه) وعمومه وأذن للمتولي المزبور أن يقبض نماء الثلث المذكور ويصرفه على الجامع المذكور من أمام ومؤذن وحصير وشيرج وعين له الربع نماء الثلث المذكور بمقابلة سعيه وهو قد قبل الإضافة والتزم بإقامة أمرها انصياعاً وقبولاً صحيحين شرعيين مشتملين على الإيجاب والقبول، جرا وحرر في اليوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة سبعة وتسعين ومايه وألف.»

هذه إحدى الوثائق التي تؤكد الارتباط بين الكويت والبصرة فيما يتعلق بالتملك العقاري قبل فترة طويلة وخصوصاً فيما هو مرتبط بالمزارع التي يحتاج إليها الكويتيون لزراعة النخيل.

أما ما يتعلق بالمصادر المروية، فقد ورد في بعض المصادر الموثقة[٤٧] من أن الشيخ راشد السعدون منح ثلاثة أحواز في منطقة "الفاو" هدية للشيخ جابر بن عبدالله بن صباح (الملقب بجابر العيش) الذي تولى حكم الكويت من عام ١٢٢٩ إلى عام ١٢٧٦ هـ الموافق ١٨١٣-١٨٥٩م، وذلك بعد أن قدم الشيخ جابر الحماية اللازمة للشيخ راشد، الذي لجأ إلى الكويت هرباً من غضب الدولة العثمانية عليه آنذاك. ويعزز هذا القول ما ورد في وثيقة شرعية من أن الشيخ دعيج بن جابر العيش أعطى لزوجته في عام ١٨٦٣م نصف "جريب" (الجريب ٣٩٦٧م) من أرض له في الفاو، تسمى بـ "جريب بخيت"، وهو ما اعتقد بأنه جزء من الأرض الموهوبة لوالده الشيخ جابر العيش. كما وثقت بعض المصادر الأخرى أن التاجر الكويتي عبدالله بن عيسى الإبراهيم (والد الشيخ يوسف الإبراهيم) اشترى أرضاً كبيرة في مقاطعة "الزين" التابعة للبصرة، كما ذكر قاضي البصرة أحمد نور الأنصاري عام ١٢٧٧هـ الموافق عام ١٨٦٠م في تقرير له لوالي بغداد العثماني منيب باشا[٤٨]، واشترى كذلك في الوقت نفسه جزيرة صغيرة مقابلة لها. ويشير المصدر نفسه إلى أن «دورة الدواسر» القريبة من "الزين" يملكها أيضاً التاجر عبدالله بن عيسى بن

٤٧ – تاريخ الكويت، عبد العزيز الرشيد، الطبعة الثالثة، ص ٢٢٠.
٤٨ – انظر «النصرة في أخبار البصرة»، أحمد نورالأنصاري، ١٢٧٧هـ.

إبراهيم، وأن «الفاو» تنسب لأهل الكويت.[٤٩] ووردت تأكيدات على أملاك أخرى لاحقة للكويتيين في نصوص موثقة لقضاة الكويت يمكن الاطلاع عليها في كتابي «موسوعة الوثائق العدسانية – الجزء الأول»[٥٠].

وفي أثناء بحثي في الأرشيف البريطاني عثرت على وثائق كثيرة تزيد على الخمسين تؤكد تملك الكويتيين لمزارع وأراضٍ في البصرة والمناطق التابعة لها مثل الفداغية، والسراجي، والزين، والمعامر، واليهودي، والفاو، وغيرها. هذه الوثائق معظمها وكالات شرعية من تجار من الكويت لأقربائهم أو أشخاص آخرين للتصرف في أملاكهم في العراق، وإنه لمن المفيد أن نشير إلى بعض منها ليطلع عليها المهتمون والمتابعون لهذا الأمر. نبدأ بوثيقة توضح أن سليمان الفهد باع على سالم العتيقي[٥١] مزرعة نخيل في «شلهة الفداغية» في عام ١٣٤٨هـ الموافق عام ١٩٢٩م . وفيما يلي نص الوثيقة:

«الموجب لتحريره هو أنه قد باع سليمان بن عبدالمحسن الفهد أصالة عن نفسه وبوكالته عن أخيه فهد من حامل هذا الكتاب سالم بن عبدالله العتيقي وهو أيضاً قد اشترى منه ما هو ملكه وملك موكله وهو استحقاق عايشة بنت محمد بن رزق الموروث لها من زوجها عبدالوهاب الخشرم الموهوب لها منها بعد إخراج ثلثها من ذلك وهو سبعة أسهم من اعتبار اثنين وثلاثين سهماً من النخل الواقع في شلهة الفداغية المحدود النخل كله قبلة الخرم الفاصل بينه وبين الدواسر وشمالاً النهر وشمال النهر قاع غانم الحميد وشرقاً الشط الجاري وجنوباً قاع حسن الخشنام. باع سليمان المذكور استحقاق عايشة المزبورة مع ثلثها على سالم المرقوم بثمن قدره وعدده ثلاثة آلاف وتسعماية وسبعة وسبعين روبية ونصف والثمن المذكور داخل عليهما عن طلب لسالم المزبور فبموجب ما ذكر صار استحقاق عايشة مع ثلثها من النخل المذكور مالاً وملكاً للمشتري سالم بن عبدالله العتيقي يتصرف فيه بما شاء حتى لا يخفى تحريراً في ٢ صفر سنة ١٣٤٨ .» [٥٢]

٤٩ – «النصرة في أخبار البصرة» ،أحمد نور الأنصاري،نسخة إلكترونية.
٥٠ – صدر عام ٢٠١٤م.
٥١ – كلاهمامن أهالي الكويت ولهما ذريةممتدة إلى اليوم.
٥٢ –ملف رقم IOR/R/15/5/89 ،المكتبةالبريطانية.

ولا شك أن توثيق مثل هذا البيع بأوراق رسمية صادق عليها مكتب المعتمد البريطاني في الكويت في وقت مبكر (١٣٤٨هـ) يؤكد حقيقة التملك، وحقيقة أنه قبل ذلك العام كانت الملكية أيضاً لمواطن كويتي؛ مما يوضح الارتباط الوثيق والقديم بين تجار الكويت والبصرة.

ومن الوثائق الأخرى للفترة نفسها، وهي فترة الربع الأول من القرن العشرين، وثيقة أخرى تؤكد أملاكاً لأسرتي بن نصيب والخشتي[٥٣]، في مقاطعة الدواسر التابعة للبصرة. وهي وثيقة، تعود إلى عام ١٣٤٧هـ الموافق عام ١٩٢٩م، وتوضح أن امرأتين من أسرة بن نصيب وامرأة من أسرة الخشتي لهما أملاك مشتركة في مقاطعة «الدواسر» التابعة لمدينة البصرة، وقد وكلتا شخصاً لينوب عنهما في بيع أملاكهما وقبض المال وكل ما يلزم لإنهاء هذه العملية. هذه الوثيقة كتبت عند القاضي الكويتي عبدالله بن خالد العدساني وصادق عليها أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر ثمّ نسخت في دار الاعتماد وتمت المصادقة على النسخة من قبل المعتمد البريطاني. وفيما يلي نص الوثيقة:

«قد حضر محكمة شرعية بلد الكويت كل من شريفة ومريم بنات نصيب ومريم سليمان الخشتي أصالة عن نفسها وبولايتها على أولادها وهم صالح ولطيفة وأمينة أولاد جاسم بن نصيب وحضر صالح بن عبدالكريم المياح أصالة عن نفسه الجميع أقروا واعترفوا وهم بحالة تصح منهم الأقارير الشرعية بأنهم قد وكلوا من قبلهم وأنابوا مناب أنفسهم يوسف بن محمد أمين على بيع وقبض ثمن استحقاقهم من النخل الواقع في الدواسر في ملك باشا أعيان وعلى الدعوى والخصومة والمرافعة والمدافعة ورد الجواب وفي التصرف بدائرة الطابو[٥٤] باسم المشتري وبأخذ الاعلامات وإجرائها موضع الإجراء وبكل ما يقتضيه نظره وكالة عمومية مطلقة مفوضة إلى رأيه وقوله وفعله وقبوله وله أن يوكل من شاء ويعزله متى شاء وعليه جرى تحريرها في اليوم التاسع من شهر شوال لسنة ألف وثلاثمائة وسبعة وأربعين هجرية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية ٩ شوال ١٣٤٧هـ.»

٥٣ – عائلتان كويتيتان قديمتان لهما امتداد في الكويت إلى اليوم.
٥٤ –الطابو هو السجل العثماني الرسمي لبيوع العقارات وصكوكها.

هـذه لمحـة موجـزة عرضـت فيهـا معلومـات متناثـرة حـول تاريـخ ارتبـاط أهـل الكويـت وتجارهـا بمدينـة البـصرة ومضافاتهـا مـن ناحيـة الحيـازات العقاريـة القديمة، وهـي تعـود إلى أكثـر مـن ٢٣٠ عامـاً، وذكـرت فيهـا أقـدم هـذه الحيـازات وأسـباب التوجـه إلى البـصرةدون غيرهـا مـن المـدن المحيطـة بالكويـت.

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية